Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 11/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١١/ ٢٠٢٣

الحركة العلمية في بعلبك ويونين ما بين فوضى انهيار الدولة الأيوبية وإرهاصات قيام الدولة المملوكية

فراس نجيب عبد الرحمن

مدرس ومشرف في مديرية تربية حماة/ محاضر في جامعة حماة/ سورية/ كليتي الآداب والتربية

abo-emad323@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: ١١/ ٢٠٢٣/٥ تاريخ قبول النشر: ٣ / ٢٠٢٣/٦ تاريخ نشر البحث: ١٥/ ١١/ ٢٠٢٣

المستخلص

شهدت مرحلة انهيار الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك مكانها بالتزامن مع ضغط المغول على البلاد العربية الإسلامية إرهاصات ومشاغبات وفوضى سياسية وعسكرية عارمة في المنطقة، ومثّلت بعلبك ويونين آنذاك ملاذاً آمناً للنازحين والمهاجرين والمعذبين، فامتزجت بها العناصر الاجتماعية والثقافية، ونشطت فيها حركة علمية كبيرة تطورت وتنامت مبتعدة كثيراً عن تلك الأوضاع السيئة السائدة في المنطقة، بالإضافة إلى أسباب عدة أخرى أظهرها هذا البحث.

الكلمات الدالة: الحركة العلمية، علماء، يونين، بعلبك، الدولة الأيوبية، دولة المماليك.

The Scholarly Activity in Baalbek and Younine between the Fall of the Ayyubid Empire and the Early Rise of the Mamluk Sultanate

FERAS NAJIB ABDUL RAHMAN

Teacher and supervisor in the Directorate of Education of Hama/ lecturer at the University of Hama/ Syria/ Faculties of Arts and Education.

Abstract

The collapse of the Ayyubid Empire and the establishment of the Mamluk Sultanate, in conjunction with the Mongolian pressure on the Arab-Islamic countries, was marked by upheavals, riot, and overwhelming political and military chaos in the region. At that time, Baalbek and Younine were a safe haven for the displaced, migrants and the tortured. The social and cultural elements have intertwined, and there has been a massive Scholarly movement that flourished and developed far away from those bad conditions prevailing in the region. Several other issues were discussed in this paper.

Keywords: Scholarly Movement, Scholars, Younine, Baalbek, Ayyubid Empire, Mamluk Sultanate.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أولاً: بَعْلَبَكُّ في تلك المرحلة

ثانياً: يُوْنِيْن في تلك المرحلة

ثالثاً: أسباب ازدهار الحركة العلمية في يونين وبعلبك

رابعاً: نماذج من علماء يونين وبعلبك

مقدمة:

شهد القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي تطورات وتحولات كبيرة على كافة الصُعد، وأهمها كانت في بلاد الشام التي مرَّت بأحلك ظروفها، فالأيوبيون – بعد صلاح الدين[١]– غرقوا بجملة من المشاكل الداخلية فيما بينهم، والخطر المغولي من الشرق أصبح قريباً من بغداد –دار الخلافة– وبدت الاعتداءات الصليبية من جهة الغرب مخيفة بعد أن تمكن ريتشارد قلب الأسد[٢] في عام ٥٨٧ه/١١٩١م من إعادة تأسيس مملكة الصليبيين في عكا على الساحل، بعد أن حطمها صلاح الدين وطردهم من القدس وسائر فلسطين عقب معركة حطين٥٨٣/١١٨٧م.

وتسارعت الأحداث في النصف الأول من ذلك القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، إلى أن اخترق المغول المنطقة في منتصف ذلك القرن، فأحرقوها ودمروها، وتداعت أمامهم الإمارات الأيوبية في بلاد الشام، وتهيأت الفرصة لقيام دولة جديدة في المنطقة هي دولة المماليك بدءاً من عام ٦٤٧ه/١٢٥٠م، إذ تمكنت آنذاك من تحقيق نصر كبير على الصليبيين في معركة المنصورة، وأحبطت ما سميّ بالحملة الصليبية السابعة؛ ثم عززت مكانتها بما حققته من نصر كبير على المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ه/١٢٦٠م، ففرضت نفسها قوة أساسية صاعدة في المنطقة، هابها الجميع بمن فيهم العرب الذين سُلِبوا حقوقهم السياسية.

كان على الأمة العربية– الإسلامية أن تحافظ على كيانها، وتُثبت وجودها، وتؤمِّن الحماية لنفسها، وتتغلب على هذه الإرهاصات والتحديات (العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية..)، فبرزت للعلن حركة علمية ثقافية انتشرت في ربوع بلاد الشام ومصر وغيرها مبتعدة عن فوضى الحياة السياسية والعسكرية آنذاك، فتقدمت كثيراً عليها، وخطت الأمة العربية– الإسلامية خطوات كبيرة في ذلك الميدان، وانتقى البحث مدينة **بعلبك** وقرية **يونين** التابعة لها أنموذجا للبحث والتفصيل به.

- **أهمية البحث**

تسليط الضوء على الحركة العلمية قديماً وحديثاً، وأن هذه الحركة ليست بالضرورة أن تكون مقترنة أو تابعة لتقلب الأحداث السياسية والعسكرية، فبعلبك ويونين عاشتا في تلك المرحلة (القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) ظروفاً سياسية وعسكرية وأمنية غاية في الصعوبة، إلا أن ذلك لم يكن دافعاً لتراجع الحركة

[١] هو يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية، ومحرر القدس من الصليبيين عقب انتصاره الشهير في معركة حطين.

[٢] هو ملك إنكلترا آنذاك، أتى على رأس جيشه لتحرير القدس من يد صلاح الدين، وتولى قيادة جميع جيوش الصليبيين في بلاد الشام ووحدها ضد صلاح الدين، وعلى الرغم من ذلك أخفق في هدفه الرئيس.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والنشاط العلمي بهما، بل استمرتا في تقدمهما وإنجازهما العلمي، ومن هذا الباب ندعو الباحثين العرب للعمل إلى إبراز الشخصية العربية واثبات وجودها بالمحافظة على التراث العربي وتكثيف الجهود وتحقيق الإنجازات العلمية.

- **أهداف البحث:**

١- إلقاء الضوء على أهمية الإرث والتراث الثقافي والحضاري، والمحافظة عليه بكل السُبل الممكنة.

٢- إلقاء الضوء على جهود منطقة بعلبك اللبنانية في المحافظة على الشخصية العربية العلمية على الرغم من الظروف السيئة التي كانت ترزح تحتها آنذاك.

٣- بعث الهمم في نفوس الباحثين العرب لإعادة احياء تراثهم ومجدهم السابق وإنجاز بحوث علمية جديدة تثبت كيان الأمة العربية الإسلامية وتبعث الروح بها من جديد وصولاً لعالم عربي- إسلامي متقدم، ومن ثم إعادة أمجاد الأمة العربية والإسلامية.

٤- عدم الركون أو قبول الأوضاع السيئة التي يعيش فيها العالم العربي الإسلامي، والتمرد بسلاح العلم على هذا الواقع نحو مستقبل أفضل وأكثر ازدهارا.

٥- إبراز أهمية الدراسات العلمية في المحافظة على شخصية الأمة.

أولاً: بَعْلَبَكُ[٣][١: ١٧، ٢٧]،[٢: ١٩]،[٣: ٢٩]،[٤: ١٠-١١] **في تلك المرحلة**(القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)**:**

تقع بعلبك في لبنان وهي على شكل هضبة تفصل بين نهري العاصي المتجه شمالاً والليطاني المتجه جنوباً. تحفها ينابيع عديدة مما سمح لها بزراعة الحبوب والأشجار منذ وقت مبكر[٥: ٨].

ويُطنب ابن فضل الله العمري ت٧٤٩ه/١٣٤٨م في وصف جمال بعلبك.. وأنهارها.. وخيراتها.. وحسنها.. وقلعتها وسورها.. فيقول: "**بعلبك بلد لطيف ظريف، كثير الخير والأرزاق، أرخى أسعاراً من دمشق، كثيرة الأطايب**"[٦: ٣/٥٢٩-٥٣٠]، ويقول عنها ياقوت الحموي: "**لا نظير لها في الدنيا**"[٧: ١/٤٥٣].

ووصفت بعلبك بشدة بردها، ومن الأمثلة الشعبية على ذلك: **قيل للبرد أين نطلبك؟ قال: بالبلقاء، قيل: فإن لم نجدك؟ قال: بعلبك بيتي**"[٣: ٢٩].

---

[٣] يعود تاريخ بعلك المثبت إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وهناك من يرجع تاريخها إلى قابيل وهابيل، وأن الهياكل التي بها بنيت بأمر من النمرود-أي قبل الطوفان. ومن أعجب المباني القديمة فيها الهيكل (المصلى) المسمى "بعل" المذكور في القرآن الكريم: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ الصافات/١٢٥. وكذلك بها أبنية وآثار عجيبة قيل أنها كانت مهر بلقيس -ملكة سبأ- من النبي سليمان، كما يوجد بها أيضاً قصر لسليمان.

وعن التسمية "بعلبك": ترى بعض الروايات أن بها دير للنبي إلياس، وهذا الموضع يسمى في قديم الزمان "بك"، وعبد بنو إسرائيل بها صنماً اسمه بعل، فأضافوا الصنم إلى ذلك الموضع، ثم صار المجموع اسماً للمدينة. ومنهم من يرى أن اسمها مكون من كلمتين: بعل وبكاع، وتعني "رب سهل البقاع"، ثم اختصرت كلمة "بكاع" إلى "بك" فصارت: "بعلبك".

ومنهم من يرى أن اسمها السرياني القديم هو "بعلباح" أي مدينة البعل، نسبة لهيكل بعل الذي بناه الفينيقيين، وسماها العرب "بعلبك"، وأثبتوا لها هذه التسمية بعد الاستيلاء عليها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سياسياً لم تكن بعلبك بمنأى عن الأحداث السياسية المضطربة في نهاية العصر الأيوبي وبداية المملوكي، لما لها من أهمية فكان من غير الممكن غض الطرف عنها من سياسي تلك المرحلة.

فقد استولى عليها عماد الدين زنكي أمير حلب في سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م وولّى عليها نجم الدين أيوب (والد صلاح الدين) وكَتب له ثلثها مُلكاً له، فاستقر فيها مع أهله إلى أيام نور الدين محمود، فقضى بها صـــلاح الـــدين يوسف طفولته وجزءا من شبابه[١: ٢٠]،[٤: ٢٤-٢٥]، فَنَعِمَ بهدوئها ونقاء هوائها.

وعندما أصبح صلاح الدين سلطاناً على مصر والشام حنَّ إليها، ودخلها في عام٥٧٠هـ/١١٧٥م بعد حصار دام أربعة أشهر. وتصارع خلفاؤه عليها فتنقلت ببينهم من شخص لآخر[٨: ١٥٨-١٩٧]،[٤: ٢٧-٢٩]،[١: ٢١].

وعندما طرق الخوارزمية البلاد استولوا على ضواحي بعلبك، ولم يبق خارج سلطتهم سوى المدينة والقلعة، أي أن جميع قرى بعلبك – بما فيها يونين- دخلت في سلطة الخوارزمية، الذين أكثروا من النهب والسبي وسفك الدماء وانتهاك المحرمات، وولّوا على ضواحي بعلبك شخصاً من أعيانهم[٤][٩: ٢/٤٨٥]،[١٠، ٥/٣٥٨-٣٥٩]،[١١، ٩-١٦].

وفي ٦٤٣هـ/١٢٤٥م حقق صاحب مصر الصالح نجم الدين أيوب[٥][١٠، ٥/ ٣٥٠-٣٦٥]- بمساعدة الخوارزمية- نصراً على عمه الصالح إسماعيل وأخذ منه دمشق وعوضه بدلاً عنها بعلبك وبصرى مع أعمالها، وفي العام ذاته تمرّد الخوارزمية على صاحب مصر الصالح نجم الدين أيوب وانضموا إلى جانب عمه الصالح إسماعيل-صاحب بعلبك[١٢، ٣/١٧٤].

وفي بداية عام٦٤٤هـ/١٢٤٦م ألحق صاحب حمص[٦]- بالتحالف مع عسكر حلب-هزيمة كبيرة بالخوارزمية، وشتت شملهم، وقتل مقدمهم، وهنا لم يجسر الصالح إسماعيل على دخول بعلبك خوفاً من أن يؤسر ويسلّم إلى الصالح نجم الدين أيوب، فتقدم نائب الصالح أيوب في دمشق إلى بعلبك وحاصرها إلى أن أخذها، فزينت القاهرة ومصر ودقت البشائر لهذا الخبر، واعتُقل أولاد الصالح إسماعيل في بعلبك وأُرسلوا إلى مصر[٩، ٢/٨٠]،[١،١٣/٤٢٧].

وعندما سيطر الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز(صاحب حلب) على دمشق سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م أصبحت بعلبك تابعة له، وعيّن بدر الدين الخوارزمي والٍ عليها، وتعرض هذا الوالي للاعتقال والسجن في نهاية عهد الناصر يوسف، وعندما تخلص من الاعتقال يمم نحو هولاكو الذي أصبح في الشام، ودخل في طاعته، فأصبح له صولة وجولة عند المغول، وذكر لهولاكو معرفته ببعلبك وأهلها. فكان أن كتب له هولاكو- بعد أن احتلها- عهد بولايتها، "**فدخل البلد، وأمر ونهى، وأنس الناس به لقديم المعرفة**"[٩، ١/٣٥٣-٣٥٥].

---

[٤] لقد تشتّت الخوارزمية أمام المغول بعد مقتل سلطانهم جلال الدين منكبرتي سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، ودخلوا بلاد الشام، واستطاعوا تحرير القدس من الصليبيين سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، وتحالفوا مع الصالح أيوب. للمزيد عن الخوارزمية في بلاد الشام.

[٥] هو أيوب بن الملك الكامل بن العادل بن أيوب، زوج شجر الدر الشهيرة، وهو آخر سلاطين الأيوبيين في مصر، حكم بين عامي ٦٣٨-٦٤٧ هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م.

[٦] حالياً مدينة ومركز محافظة وسط سورية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعن احتلال المغول لها في سنة ٦٥٨ه/١٢٦٠م فإن أدق خبر عن ذلك يرد عند اليونيني، لأنه كان شاهد عيان لما حدث بها، وشاهد كتبغا- قائد المغول عندما دخلوا بعلبك- عياناً. فيذكر اليونيني أن أهلها قبلوا التسليم، وخرج وفد منها لمقابلة هولاكو في دمشق وطلب الأمان منه، فأكرمهم غاية الإكرام. أما والي القلعة وأهلها فقد رفضوا التسليم، فكان أن نازلها كتبغا نوين ونصب عليها المجانيق، وضرب أحد أبراجها إلى أن أذعن أهلها بالتسليم وطلبوا الأمان، فأمنهم كتبغا "**ووفى لهم بذلك ولم يرق لأحد محجمة دم**". إلا أنه بعد خروج الناس منها دخلها كتبغا وجنوده فلم تنجو من النهب والخراب، ولكن بشكل أقل مما تعرضت له بقية البلاد. فبعد خروج المغول من القلعة "**بقي فيها من القمح والشعير والحبوب والدبس واللبن، وغير ذلك من الطعومات شيء كثير**" حيث تلطف بذلك بدر الدين يوسف الخوارزمي على أن تفدى هذه الأغذية بـــ ١٥٠ ألف درهم، "**فحصل للناس بذلك رفق كبير**"، "**وجرى بألطاف الله تعالى بأهل بعلبك ما لم يكن بالحسبان، فلله الحمد على ذلك**"[٩: ١/٣٥٢-٣٥٥].

ربما كان هذا الاستقرار -النسبي- في بعلبك وقراها سبباً في التجاء بعض الناس إليها، ذلك أنها لم تتعرض للخراب والدمار والعنف كما تعرضت له بقية بلاد الشام والرافدين، وعلى هذا فإن اليونيني يذكر عدة شخصيات مهمة قدمت إلى بعلبك عقب الاجتياح المغولي للمنطقة، كان من هذه الشخصيات:

القاضي صدر الدين المعروف بابن سني الدولة (٥٨٩-٦٥٨ه/١١٩٣-١٢٦٠م)، لأنه عندما عزله هولاكو عن قضاء دمشق توجه إلى حماة[٧] ومنها إلى بعلبك، حيث توفي بها[٩: ٢/١٤].

وأيضاً الحسن بن علي بن الحسن بن ناهد بن طاهر بن أبي الحسن، الملقب فخر الدين، نقيب الأشراف وابن نقيبهم، قدِمَ بعلبك في سنة ٦٥٨ه/١٢٦٠م، وكان عنده علم بالأنساب، ونظم نظماً متوسطاً، واشتغل بالنحو والأدب، وتوفي سنة ٦٧٤ه/١٢٧٥م[٩: ٣/١٣٤].

وكذلك الحسين بن عبد الله بن هبة الله، المعروف بابن المشتري، قدم بعلبك سنة ٦٥٨ه/١٢٦٠م، وتولى مشيخة الخانكاة النجمية إلى أن توفي سنة ٦٨٣ه/١٢٨٤م، وكان لديه إلمام بالتاريخ والأدب[٩: ٤/٢١٣-٢١٤].

وكذلك محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطاف الكردي، كان فقيهاً وعنده ديانة، أقام في بعلبك سنين كثيرة مدرساً للمدرسة الأمينية بها[٩: ورقة٣٩و].

لا بدّ أن توجه بعض العلماء إليها كان له أصداء وتبعات شعبية وديمغرافية عامة، فالتلميذ لابدّ أنه سيقصد شيخه في مكانه الجديد، وربما استقر بجانبه أو بالقرب منه لسهولة التواصل والتعلم، والعامي لا بدّ أنه سيقتدي في هجرته ورحيله بمن هو أكثر خبرة منه، وفي هذا الصدد يذكر اليونيني أن بعض الأشخاص تركوا وطنهم وقدموا إلى بعلبك بسبب علماءها، كشرف الدين محمد بن عطاء المتوفي ٦٢٧ه/١٢٣٠م، والد عبد الله قاضي قضاة دمشق على زمن بيبرس[٩: ٢/٥٠،٣/٩٥].

[٧] حالياً مدينة ومركز محافظة وسط سورية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لقد استمرت حركة الهجرة والنزوح إلى بعلبك، ففي سنتي٦٨٧- ٦٧٩هـ/١٢٧٩-١٢٨٠م وصل عدد كبير من المهاجرين والنازحين من مختلف المدن السورية – بما في ذلك حلب وحماة وحمص وبقية المناطق الشمالية– إلى دمشق وبعلبك، خوفاً من المغول الذين اقتربوا من المنطقة[١٤: ٧٦]،[١٥: ٧/١٨٦]، [١٦: ١١٨].

ونسمع من اليونيني أسماء عدة أشخاص كانت وفاتهم في بعلبك في حين أن أصلهم ومولدهم ونشأتهم ليس بها، كمحمد بن أيوب بن أبي رحلة، حمصي المولد والمسكن، وتوفي ببعلبك سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م[٩: ٤/٥٩].

ونسمع عن آخرين قدموا بعلبك وحدثوا بها مدة، مثل الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن يوسف الهذباني الكوراني الأربلي، المتوفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وعنه يقول اليونيني: "**سمعت عليه كثيراً من مروياته بدمشق وبعلبك**"[٩: ١/١٢٥-١٢٦].

وممن قدم إلى بعلبك في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ورآه اليونيني صاحب كونتية طرابلس الصليبية بوهيموند بن بوهيموند بن بوهيموند، المتوفي سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م، إذ قدم لزيارة كتبغا بها، ولما صعد إلى قلعتها ورأى ما رأى من روعتها وعظمتها وجمال بساتينها حدثته نفسه أن يطلبها من هولاكو، ويبدل له فيها ما يرضيه[٩: ٩٢/٣]. لكن الصفقة لم تتم، إذ انهزم التتار في عين جالوت وسقطت بعلبك مع من سقط في قبضة المماليك، واستمرت إلى نهاية عصرهم.

وأخذت بعلبك تشهد المعمعة السياسية والعسكرية في المنطقة، فمن ذلك أن سنجر الحلبي[٨][١٢: ٢١٠/٣]،[١٣: ١/٥٢١-٥٢٢] لما خرج عن طاعة بيبرس في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م واضطر للخروج من دمشق لجأ إليها واعتصم بقلعتها إلى أن تمت التسوية بينهما[١٢: ٣/٢١٠]،[٩: ٢/٩١-٩٢]. وبشكل عام فإن بعلبك لم تتعرض لدمار حقيقي إلا على يد تيمورلنك في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م، إذ نهبها جنده وخربوها[٤: ٣١].

والأسوأ من هذه الأزمات السياسية هو الأزمات الطبيعية التي تعرضت لها بعلبك، فنسمع عن عدة سيول حدثت بها خربت ودمرت الكثير، كالسيل الذي وقع بها سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م، وقُدِّرَ قيمة ما أفسده في بعلبك، فكان يزيد عن ١٥٠ ألف دينار[١٧: ٣١/٢٥٣].

وكذلك حدث بها سيل في سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م وهلك به أناس كثيرون، وغرقت دور وعمائر عديدة، وتخرب سور بعلبك واقتلعت الأشجار، ولكثرة الخراب والدمار "**صارت دور المساكين على الطرقات، وأصحاب الأموال يستحقون الصدقات**"[١٨: ٥/٢٦٠-٢٦٢].

ثانياً: يُوْنِيْن:

يونين: هي إحدى قرى بعلبك، ولد بها موسى اليونيني ونشأ، تقع في بطن وادٍ خصيب تجري فيه ينابيع غزيرة تدير طواحينها وتسقي البساتين التي اشتهرت يونين بكثرتها، ككروم العنب وأشجار التين وغيرها.

تبعد عن بعلبك إلى جهة الشمال ١٧ كم، وتبعد عن بيروت ١٠٨ كم باتجاه الشرق والشمال الشرقي، أي بالقرب من الحدود السورية، على طريق بعلبك–حمص، وترتفع عن سطح البحر ١١٠٠م[٢٠:حاشية ص٧٤]،[٣: ٦٤]،[٢١].

[٨] لقب بالملك المجاهد، وهو أحد الأمراء المماليك الذين تولوا نيابة دمشق في عهد قطز، ثم شق عصى الطاعة على السلطان بيبرس.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

برزت قرية يونين في أواخر العصر الأيوبي وبدايات العصر المملوكي، وغدت من أهم المراكز الثقافية التي تقصد في المنطقة من قبل علماء بلاد الشام ومصر، فنسمع–على سبيل المثال لا الحصر– أن المؤرخ الشهير كمال الدين ابن العديم ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م حضر عند شيخ قرية يونين عبد الله الكبير (الآتي ذكره) وطلب منه أن يلبسه خِرْقَةُ التصوف.[٩: ١٧٨/٢][٩][٢٢: ٥٠٩/١]،[٢٣: ٧٠/٤]،[٢٤: ١٣٣٦/٢].

وعن **تسمية يـــونين** منهم من يقول بأن اسمها هو يُونان[٧: ٤٥٣/٥][٢٥: ٣١٤/٣٦]، ومع الزمن أُميلت الألف، لأن أهل بعلبك يبلعون الألف، فأصبحت تلفظ يُوْنِيْن[٢٦: ٤٥٢].

ويرى بعضٌ آخر أن اسم يونين نسبة إلى "النبي يونس" الذي سكن بها مدة من الزمن، ويقال أن اسمها "يونيس" ثم تحوَّل مع الأيام إلى يونين[٢٦: ٤٥٢]،[٢٧]، ومنهم من يرى أن "يونين" كلمة آرامية تعني "نجمة الصباح"[٢٧].

وعن الأوضاع العسكرية والأمنية التي عاشتها يونين في هذه المرحلة فلا يوجد ذكر مباشر لها في المصادر، ولكنها تندرج في أوضاع بعلبك –متقدمة الذكر– التي تميزت بالهدوء والاستقرار نوعاً ما، إذا ما قورنت بالمناطق التي حولها وما تعرضت له من مآسي. –وكما تقدم– يونين هي إحدى قرى بعلبك وتابعة لها عاشت الهدوء الذي عاشته بعلبك، بل ربما أن يونين كانت أكثر استقراراً من بعلبك، إذ إنها قرية صغيرة نائية وليست ذات أهمية عسكرية أو إستراتيجية؛ لذا كانت بمنأى عن أي فوضى أو اضطراب أمني وعسكري، ولا يوجد في المصادر ما يشير لغير ذلك.

ثالثاً: أسباب ازدهار الحركة العلمية في يونين وبعلبك:

يتضح من أسماء العديد من العلماء والفقهاء الذين لمعوا في تاريخ يونين مند القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وحتى الوقت الحاضر؛ أن يونين كانت حاضرة علم وأدب وثقافة منذ تلك المرحلة، وامتد التأثير إلى الآن، لدرجة أن البعض يرى بأن ما خرَّجَتْهُ يونين من علماء وفقهاء ومحدثين في عصر المماليك – سيرد ذكر بعضهم– يفوق ما خرّجته كل من صيدا وبيروت وصور مجتمعين[٢٨: ١٥].

وعن أسباب ازدهار هذه الحركة الثقافية والفكرية في يونين في تلك المرحلة: يرى الأستاذ الدكتور سهيل زكار أن يونين "**كانت من المناطق التي اعتاد بعض أهالي دمشق على اللجوء إليها عندما كانت مدينتهم تتعرض للمخاطر الخارجية، ولربما أثناء الصراع بين حكام أجزاء بلاد الشام**"[٢٩: ١١/١].

ويدعم هذا الرأي ما صادف بعلبك وأعمالها –بما في ذلك يونين– من قلة في التخريب والدمار من المغول أو ربما عُدِمَ ذلك إذا ما استثنينا قلعة بعلبك، حيث قرر واليها في البداية المقاومة، كما تقدم ذكره، ونجاتها

[٩] وخِرقةُ التَّصوُّف: وتسمى خرقة المتصوفة أو الخرقة المباركة أو خرقة التبرك: وهي رداء قديم تمزق وخيطت مزقه، تسمى عند الصوفية بهذا الاسم، يلبسه المريد المبتدئ من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده، وهي تنتقل من الشيخ إلى مريديه، ولبس الخرقة مصطلح صوفي معناه أخذ المريد الطريقة عن شيخه وانتمائه إليه، وقد يلبس المريد خرقتين من شيخين مختلفين وربما أكثر من خرقتين.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من شر الخوارزمية وتخريبهم، حيث يورد ابن فضل الله العمري قصة طريفة حدثت في يونين أثناء اجتياح الخوارزمية لضواحي بعلبك، وهي:

عندما اجتاح الخوارزمية منطقة بعلبك –كما تقدم ذكره– قدِم والٍ منهم إلى يونين وفرض على الفلاحين ضرائب أكبر من طاقتهم، فشكى الفلاحون ذلك إلى شيخ القرية "الشيخ عيسى" وهو شيخ كبير عُرف عنه الكثير من الكرامات –وسيرد ذكره–، واتفق أن الوالي قدِم إلى الشيخ، فقال له الشيخ: "**ارفق، فهؤلاء فقراء. فقال: ما لي إلى هذا سبيل. فبقي الشيخ يردد عليه، ويقول: مالي إلى هذا سبيل. فنظر إليه الشيخ وأطال النظر؛ فخبط الأرض، وأزبد؛ فلمّا أفاق انكبَّ على رجليّ الشيخ واعتذر، ونزل. فقال للخوارزمية: من أراد أن يموت يطلع إلى الضيعة**"[٦: ٨/٢٣٨]. وفي ذلك إشارة لتجنب يونين عبث الخوارزمية بها.

يضاف إلى ذلك طبيعة يونين وما تميزت به من مزايا كثيرة، كاتساع رقعتها، وجمال بساتينها، وكثرة خيراتها، ووفرة مياهها وأنهارها، لدرجة أن بعضهم وصفها بأنها: "**جنّة تجري من تحتها الأنهار**"[٣: ٦٤].

كل ذلك ساعد على جعل يونين –في نهاية العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي– مركزاً علمياً وحضارياً كبيراً، خرج العديد من العلماء والأدباء، والأئمة والفقهاء –نساءً ورجالاً على السواء– مما جعلها إحدى مراكز العلم الشامخة والمزدهرة في المنطقة، إلى جانب كل من دمشق وحلب وطرابلس وغيرها.

أما عن أسباب ازدهار الحركة العلمية في بعلبك –بشكل عام– في تلك المرحلة؛ فيمكن إجمالها بما يلي:

١. الماضي الحضاري لبعلبك وأهميتها التاريخية.
٢. عدم وقوعها تحت الاحتلال الصليبي، بالإضافة إلى ما صادفها من قلة في التخريب والدمار أثناء الاجتياح المغولي، مما جعلها مركز استقطاب للمهاجرين، بما فيهم العلماء والفقهاء–كما تقدم شرحه.
٣. موقعها المتوسط لعدة مدن عُرفت بشموخها التاريخي كدمشق وحلب، أهّلها لاحتلال مكانة تجارية مرموقة، وزاد في هذه الأهميّة قربها من المستوطنات الصليبية. ولأهميتها الاقتصادية وأهمية موقعها على طريق التجارة فإن المعاهدة التي عقدها سلطان المماليك قلاوون عام٦٨٠ه/١٢٨١م مع صليبيي طرابلس؛ نصت صراحةً على دخول بلاد بعلبك ضمن هذه المعاهدة، بما في ذلك جبال بعلبك وقراها الداخلية والجبلية[١٧: ٣١/٧٤–٧٥]، وكذلك المعاهدة مع ملكة صور سنة ٦٨٤ه/١٢٨٥م أيضاً نصّت صراحة على البلاد البعلبكية منطقة آمنة للتجار، بما في ذلك أموالهم ومواشيهم[١٤: ١٠٤–١٠٥].
٤. البحبوحة الاقتصادية التي عاشتها بعلبك آنذاك، فبالإضافة إلى التجارة؛ نسمع عن اشتهارها ببعض الصناعات كالقماش القطني الممتاز الذي استخدم على نطاق واسع في القاهرة على حساب القماش الطرابلسي[٣٠: ٥٣].
٥. ما حظيت به من اهتمام قديم –زنكي وأيوبي– ومن ثم مملوكي، لذا وجد بها العديد من المدارس والخوانق التي زُوِّدت بخزائن الكتب الثمينة والنادرة من شتى العلوم والفنون، ونذكر أهم هذه المدارس:

- المدرسة النورية: بنيت منذ عهد الشهيد نور الدين محمود بن زنكي في ظاهر بعلبك.
- المدرسة الأمينية: نسبة إلى واقفها أمين الدولة، وهو وزير الملك الصالح إسماعيل الأيوبي[١: ٥٦].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- خانقاه النجمية: بناه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين، منذ أيام ولايته عليها[٣١: ١٢٧/٦].

رابعاً: نماذج من علماء يونين وبعلبك

لا مانع من إدراج علماء هاتين البلدتين في قائمة واحدة، ذلك أن معظمهم تنقل بين البلدتين، وبالأخص العلماء الذين من قرية يونين، فغالباً ما ذهبوا لإكمال دراستهم وتعلمهم في بعلبك، ومنهم من بقي واستقر بها، ومثالنا على ذلك مؤرخنا موسى اليونيني، حيث يلاحظ من كتابه "ذيل مرآة الزمان" أنه أمضى معظم وقته في بعلبك، إذ تردد إليها منذ صغره، وأصبح له دار بها، فاستقر بها في الكبر، ولذلك أطلق عليه لقب اليونيني البعلبكي. ومثله كُثر.

وأهم العلماء الذين برزوا في هذه المنطقة، نذكر –على سبيل المثال لا الحصر:

١. الأوزاعي: وهو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد، إمام أهل الشام في الحديث والفقه والعلم، ورأس في الترسُّل، وله في علم الحديث مدونات جمع فيها الصحيح المروي عن الصحابة والتابعين ومن سمع منهم، واستخرج الأحكام الشرعية على مذهب منفرد، وشاع مذهبه في الشام مدة، ولد في بعلبك ولكن الروايات تشير إلى أنه غادرها في طفولته مع أمه الفقيرة إلى البقاع وإلى دمشق ثم استقر في بيروت إلى أن توفي بها سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م وقيل في غير هذه السنة[٣٢: ١٢٧/٣٥–٢٢٩]،[٣٣: ١٠٧/٧–١٣٣]،[٣٤: ٢٥١].
٢. صلاح الدين الأيوبي: ولد في بعلبك ونشأ وترعرع فيها، فتنعّم بنقاء هوائها وجمال بيئتهـــا[١: ٢٠]،[٤: ٢٤–٢٥] ويمكن عده في مصاف العلماء العسكريين، أو كما يطلق عليه حالياً "خبير عسكري"، ولا شك في خبرته العسكرية ومعرفته بالقيادة الميدانية للمعارك.
٣. المقريزي، العالم والمؤرخ الكبير فهو وإن ولد في القاهرة؛ إلا أنه ينسب إلى حارة المقارزة في بعلبك.
٤. الشيخ عبد الله اليونيني الحنبلي الكبير، الملقب بـــ"أسد الشام"، ولد في يونين سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م، توفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، وكان عالماً كبيراً يغلب عليه الزهد والتقشف تخرج على يديه العديد من العلماء، وروي عنه كَرامات كثيرة، منها أنه كان يحجّ من الشام إلى مكة في الهواء. وكان صاحب بعلبك الملك الأمجد الأيوبي يزوره في بيته ويحترمه كثيراً ويأخذ برأيه[٣٥: ٣٩٨/٤]، [٢٩: ٧٣١/١]،[٣: ٦٤–٦٥].
٥. الشيخ عيسى بن أحمد بن إلياس اليونيني، من أصحاب الشيخ عبد الله –متقدم الذكر– كان منقطعاً للعبادة في زاويته شمال قرية يونين، كان له شهرة كبيرة، ولم يشتغل طول عمره سوى بالعبادة والتبتل إلى الله، وكان كثير المطالعة لكتب الحديث النبوية وكتب الزهد والتصوف، ويستفيض موسى اليونيني في ذكر كراماته وغرائب سلوكه، التي كان منها أنه تنبأ بزوال مُلك بني أيوب وقيام الترك المماليك محلهم، توفي في يونين سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ويعرف قبره في يونين باسم: "قبر النبي عيسى"[٩: ٢٤/١–٣٣]،[٣٣: ٢٩٩/٢٣–٣٠٠].
٦. محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال (والد المؤلف موسى اليونيني)،[١٠] [٩: ٢/ ٣٨–٧٢].

[١٠] ترجمته هنا مقتطفة من ابنه اليونيني، وهي أوفى ترجمة موجودة له في المصادر، وتقع في حوالي ٣٤ صفحة، إذ جمع فيها تراجم أشخاص عدة لوالده. كذلك يوجد له ترجمة في عدة مصادر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال، اليونيني الحنبلي البعلي، ويعود بنسبه إلى جعفر الصادق –كما ذُكر عند ذِكر نسب ابنه موسى– ووصِف بالشيخ الفقيه، والمحدث، والحافظ والزاهد، وكان أحد الأعلام وشيخ الإسلام. ولد في يونين سنة ٥٧٢ه/١١٧٧م، وتوفي ببعلبك سنة ٦٥٨ه/١٢٦٠م. تزوج –كما تقدم– في حياته ست زوجات، وخلَّف خمسة من الأولاد.

نشأ يتيماً في دمشق، فأقعدته أمه في صِنعة النَّشَّاب، وحفظ القرآن الكريم وسمع الحديث من جماعة، ثم صَحِبَ الشيخين عبد الله اليونيني الكبير، وعيسى اليونيني، وجالسهما كثيراً وانتفع بعلمهما، وتتلمذ عليهما، وكان الشيخ عبد الله يثني عليه ويقدمه على غيره، وقام برحلات عدة إلى دمشق والقدس وغيرها، وكان عديم النظير في معرفة الحديث على اختلاف فنونه، وتقدّم به على الحفّاظ المبرزين في زمانه، وسَمِعَ على كثير من العلماء، وحدَّث بالكثير، وحفظ "الجمع بين الصحيحين"، و"صحيح مسلم"، ومعظم "مسند الإمام أحمد". واشتغل باللغة العربية والنحو والفقه والعلوم الشرعية، وتخرج على يديه كثير من التلاميذ.

ويستفيض ابنه موسى في ذكر كراماته وطرائفه، فيذكر أن الأميني[١١][٩: ٢/٥٧]. ذكر في معجمه أن الشيخ محمد كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثاً، وذَكر أشخاصاً تركوا بلدهم وأتوا ليستقروا في يونين بالقرب منه[١٢][٩: ٢/٥٠]، ولعظم مكانة الشيخ محمد تسابق ملوك بني أيوب على زيارته والتأدب بحضوره؛ وربما لخدمته بأنفسهم[١٣][٩: ٢/٦٧]، وعندما أراد الأشرف موسى الأيوبي –صاحب دمشق آنذاك– أن يُملِّكَهُ قرية يونين؛ *رفض ذلك، على أساس أنه من ذرية جعفر الصادق فلا يقبل الصدقة*. علماً أن الفرق كبير بين الإقطاع والصدقة، وأفرد ابنه موسى فصلاً كاملاً في كتابه "الذيل" للحديث عن تأدّب الملوك والوزراء بين يديه[٩: ٢/٦٧–٧١]، فمما ذكره أنه: "**كانت الملوك تحضر إلى بابه وتقف به إلى أن يؤذن لهم، فإذا دخلوا عليه عاملوه بالتعظيم الخارجي عن الحد، وامتثلوا إشاراته**". ويذكر أنه عندما تردد الأشرف موسى ذات مرة في إجابته على بعض الأسئلة التي تخص العامة؛ قال له الشيخ:"**أنا أجعل كفارة اجتماعي بكم قضاء لحوائج الناس، فإن قضيتموها وإلا ما أجتمع بكم**"، وعندما زار الملك الكامل بن العادل صاحب مصر أخاه الأشرف في دمشق؛ أراد مقابلة الشيخ محمد، فأرسل الأشرف إليه، وعندما عَلِمَ الكامل بقدومه نزل لاستقباله بنفسه وبالغ في التأدب معه، وأعجب كثيراً بعلمه وسعة معرفته، فأراد أن يصحبه معه إلى مصر، فرفض الأشرف وحال دون ذلك[٩: ٢/٤١–٤٢]. ويورد اليونيني أيضا قصصاً عديدة تدل على مكانتهُ وعلو شأنه.

٧. **الحافظ شرف الدين علي بن محمد اليونيني** (أخ المؤلف موسى اليونيني)[٤١: ٢/٢٥٩–٢٦٠]،[٤٠: ٢١/ ٢٧٨]،[٤٣: ٥١٣]،[٤٢: ١٤–١٥].

---

[١١] هو الحافظ عز الدين عمر بن محمد بن منصور بن الحاجب الأميني، توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م.

[١٢] كشرف الدين محمد بن عطاء، والد قاضي القضاة شمس الدين عبد الله الحنفي.

[١٣] يذكر ابنه موسى أنه ذات مرة كان الأشرف الأيوبي مجتمعاً به، فلما أراد الشيخ الخروج "قدم الأشرف مداسه"، أي حذاؤه أو ما يطأ عليه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هو شرف الدين أبو الحسن علي، لقب بالإمام الصالح العارف المحدّث، شيخ العلماء بقية السلف، ولد ببعلبك سنة ٦٢١ه/١٢٢٤م، تردد إلى دمشق وسمع بها على عدة أعلام، وارتحل إلى مصر لطلب العلم والحديث سنة٦٤١ه/١٢٤٤م، وأكْثَرَ من رحلاته إلى مصر، فيتضح أنه زارها خمس مرات. ثم تولى مشيخة بعلبك إلى أن توفّي بها سنة ٧٠١ه/١٣٠١م، وتولاها أخوه موسى بعده.

كانت له عناية كبيرة بالمخطوطات الفقهية والنحوية والأدبية والتاريخية، ونَسَخَ العديد من الكتب النادرة بيده، وضمّها إلى مكتبته التي كان يقضي معظم أوقاته بين أسفارها، يرتبها ويطالعها، ومن أهم المصادر التي استنسخها "صحيح البخاري"، وتعدُّ هذه النسخة اليونينية من صحيح البخاري أعظم أصل يُوثَق به ويُعَوّل عليه عند نسخ "صحيح البخاري"[٤٤: ٥١-٥٢]، وخلّف شرف الدين أسرة علمية برز منها ابنه عبد القادر وابنتيه فاطمة وأمة العزيز- الآتي ذكرهن.

٨. أَمَةُ العزيز ابنة الحافظ شرف الدين -سابق الذكر- اليونينية البعلية، ولدت وتوفيت في بعلبك (٦٥٧-٧٤٥ه/١٢٥٩-١٣٤٤م)، سمعت من كثير وأجاز لها شيخ الشيوخ عبد العزيز والرشيد العطار وابن عبد الدائم وغيرهم، حدّثت وسمع منها علم الدين البرزالي، وذكرها في مسودة مشيخته بـــ "الشيخة"[٤٥: ٤٢٥/١].

وكذلك أختها فاطمة (٦٦٥-٧٣٠ه/١٢٦٧-١٣٣٠م) سمعت وحدثت عن عدة أشخاص[٤٦: ٢٦٤/٤].

٩. محي الدين الدين عبد القادر اليونيني (٦٨٠-٧٤٧ه/ ١٢٨١-١٣٤٦م) ابن شرف الدين علي -متقدم الـــذكر- تولى رئاسة بلده يونين، وصف بالإمام "العالم الزاهد العابد" و"الإمام القدوة" وله مشيخة، سمع وحدّث عن كثير، وبلغ عدد مشايخه أكثر من ٣٢ شيخاً[٤٥: ٤٩٣/١]، [٤٧: ٩-١٥].

١٠. ابن الفخر شمس الدين محمد بن الإمام فخر الدين عبد الرحمن (٦٤٤-٦٩٩ه/١٢٤٦-١٢٩٩م)، البعلبكي الحنبلي، المفتي المتفنن، وصِف بالذكاء المفرط وحسن المناظرة والتقدم في الفقه وأصوله، واللغة العربية وآدابها، والحديث وغير ذلك[٤٨: ٧/ ٧٨٨-٧٨٩].

١١. نجم الدين أحمد بن مُحَسِّن بن ملي الأنصاري البعلبكي الشافعي (٦١٧-٦٩٩ه/١٢٢٠-١٢٩٩م)، ولد ببعلبك، واشتغل بالنحو والفقه والحديث والأصول والطب والفلسفة، ووصف بأنه من أذكى الناس وأقدرهم على المناظرة، زار حلب ودمشق وبغداد ومصر، ودرَّس بمدارس أسوان مدّة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بقرية بَخْعُون في جبال الضنيّن بين طرابلس وبعلبك[٤٩: ٩٤١]،[٤٨: ٧/٧٧٧-٧٧٨]،[٤٠: ٧/١٩٩-٢٠٠].

١٢. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مكتوم، شمس الدين البعلبكي، كان عالماً فاضلاً مشاركاً في علوم شتى ومستقلاً بعلم الآداب والنظم وحفظ القرآن العظيم، شارك في معركة حمص ضد المغول سنة ٦٨٠ه/ ١٢٨١م واستشهد بها، وكان من أهم أصدقاء موسى اليونيني، يقول عنه: "**كان رحمه الله كثير الملازمة لي، لا يكاد يفارقني ليلاً ولا نهاراً؛ إلا في النادرة..**" [٩: ١٢١/٤].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١٣.سلطان بن محمود البعلبكي، هو صاحب الزاوية المعروفة بـــ "زاوية الشيخ محمود" في حيِّ آل الرفاعي، حُكي عنه كرامات كثيرة، ولقّب بـــ"الزاهد البعلبكي"، وتوفي سنة ٦٤١ه/ ١٢٤٣م. وكذلك اشتهر ابنه محمود[٩: ٤/١٧٦]،[٣٦: ٤٧/ ٧٦-٧٧].

١٤.وكذلك نسمع عن: الشيخ أحمد بن عبد الله اليونيني، المتوفي سنة ٦٨٧ه/١٢٨٨م، اشتهر بمعرفته وسعة إطلاعه. والشيخ حسن بن عبد الله اليونيني (٧٣٠-٧٨٧ه/١٣٣٠-١٣٨٥م) من يونين. ومريم بنت أحمد البعلبكية، ت ٦٩٩ه/١٢٩٩م[٤٨: ٧/٧٩٢]. وكليم بنت محمد البعلبكية[٤٨: ٧/٧٩٢]،[٣: ٦٥]،[١: ١٢٤-١٢٥].

هذا غيض من فيض؛ فعلماء وعالمات يونين وبعلبك في تلك المرحلة (نهاية العصر الأيوبي وفي العصر المملوكي) كُثر، ولا يتسع البحث لأكثر مما ذكر. هذا بالإضافة إلى أن يونين وبعلبك خرّجت العديد من العلماء والعالمات في العصر الحديث، وبحث في هذا الموضوع كل من فيصل الأتات في كتابه "الشعاع"، وقاسم الشماعي الرفاعي في كتابه "بعلبك في التاريخ".

خاتمة

لقد بدت بعلبك ويونين في خضم الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها ذلك القرن وكأنهما مأوى وملاذاً للفارين والنازحين والمهاجرين والمعذبين، وكان حصيلة ذلك ظهور وتنامي حركة علمية ثقافية كانت نتيجة لهذا التمازج الاجتماعي الذي حدث بهما، كما أن بعلبك كانت حاضرة في قلب الأحداث السياسية التي عاشتها المنطقة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وكان لها أهمية خاصة عند سياسيي تلك المرحلة اللذين لم يتجاهلوها أبداً، وغالباً ما قدموا لزيارتها، وأظهروا حبهم واحترامهم لشعبها آنذاك.

ومن البحث يظهر أن الحركة العلمية التي شهدتها بعلبك ويونين آنذاك مثلت رفضاً لواقع الأمة العربية الإسلامية التي كانت تعيش أسوأ مراحلها، كما كانت محاولةً من هذه الأمة في المحافظة على تراثها ولإعادة ثقتها بذاتها، واستجابةً للتحدي الحضاري الذي تعرّضت له، ولتبعث نوعاً من اليقظة التي تجسد الأخطار السياسية والأحداث العسكرية التي تهددها، وبالتالي فليس بالضرورة أن يكون الخط البياني العلمي لمنطقة ما متفقاً مع الخط البياني السياسي أو العسكري للمنطقة ذاتها، فكلاهما يسير مبتعداً أو غير متوافقاً مع اتجاه الآخر.

ومن الجدير هنا التنويه إلى أن بعلبك كانت آنذاك من المدن الثانوية، وربما يونين أتت في الدرجة الثالثة أو الرابعة، وعلى الرغم من ذلك نشطت بهما حركة علمية نشاطاً ملحوظاً، ولك أن تتخيل أيها القارئ الفارق الشاسع بين هذه الحركة العلمية وتلك التي قامت في المدن المحورية المركزية المؤثرة (سياسياً وعلمياً واجتماعياً) في المنطقة آنذاك، كدمشق وحلب وحماة وبغداد والموصل والقاهرة...

وفي نهاية هذا البحث نأمل منه أن يكون حافزاً ومشجعاً للقارئ العربي ليتخطى ويتجاهل الأهوال والارهاصات التي تعيشها البلاد العربية، وأن يرقى به إلى التطلع نحو أعلى درجات العقل والفكر ومن ثم الانطلاق نحو ثورة علمية تجديدية ملحوظة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[١] الرفاعي، قاسم الشماعي: بعلبك في التاريخ، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط١، ١٤٠٤ه/١٩٨٤.

[٢] الدويهي، أنطوان: بربارة البعلبكية، المكتبة البولسية- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

[٣] الأتات، فيصل: الشعاع في علماء بعلبك والبقاع، مؤسسة النعمان- بيروت، ١٤١٣ه/١٩٩٣م،

[٤] ألوف البعلبكي، ميخائيل موسى: تاريخ بعلبك، المطبعة الأدبية – بيروت، ١٨٨٩م.

[٥] فان إس، مارغريت: هليوبوليس بعلبك، المديرية العامة للآثار اللبنانية، بلا ط، بلا ت.

[٦] العمري، ابن فضل الله، ت٧٤٩هـ: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي- أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣ه.

[٧] الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، ت٦٢٦هـ: معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

[٨] ابن نظيف الحموي، محمد بن علي، ت بعد ٦٣٧هـ: التاريخ المنصوري، تح: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز- دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

[٩] اليونيني، قطب الدين موسى، ت٧٢٦ه: ذيل مرآة الزمان، تح: سالم كرنكوي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ط٢، ١٤١٣ه/١٩٩٢م، ج٢.

[١٠] ابن واصل الحموي، محمد بن سالم، ت٦٩٧هـ: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال، دار القلم – القاهرة، تح: حسنين محمد ربيع، مطبعة دار الكتب- مصر، ١٩٧٧م.

[١١] نصر الله، سعدون عباس: رحيل الصليبيين عن الشرق، دار النهضة العربية- بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

[١٢] أبو الفداء، إسماعيل بن علي، ت٧٣٢ه: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.

[١٣] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥ه: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٧م.

[١٤] ابن عبد الظاهر، محي الدين، ت٦٩٢ه: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر- القاهرة، ط١، ١٩٦١م، ص٧٦.

[١٥] ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، تح: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين.

[١٦] إسماعيل، اكتمال: الحملات المغولية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام، دار ومؤسسة رسلان- دمشق.

[١٧] النويري، أحمد بن عبد الوهاب، ت٧٣٣ه: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط١، ١٤٢٣ه.

[١٨] البرزالي، القاسم بن محمد، ت٧٣٩هـ: المقتفي على كتاب الروضتين- تاريخ البرزالي، تح: عمر تدمري، المكتبة العصرية- بيروت وصيدا، ط١، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٩] ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر: صدق الأخبار- تاريخ ابن سباط، تح: عمر تدمري، جروس برس- طرابلس- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

[٢٠] النابلسي والعطيفي، عبد الغني ورمضان: رحلتان إلى لبنان، تح: صلاح الدين المنجد واسطاف فيلد، دار فرانتس شتاينر -بيروت، ١٩٧٩.

[٢١] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، على الرابط: http://mail.live.com/?rru=compose%3Fsubject

[٢٢] ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك ت٦٣٧هـ: تاريخ إربل، تح: سامي الصقار، دار الرشيد للنشر- العراق، ١٩٨٠م.

[٢٣] دُوزي، رينهارت بيتر آن: تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، ط١، من١٩٧٩-٢٠٠٠م.

[٢٤] عمر، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م.

[٢٥] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ت١٢٠٥ه: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

[٢٦] أبو مصلح، كمال: معجم العربي المستعجم، الدار التقدمية -بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ص٤٥٢.

[٢٧] منتدى دعم المقاومة الإسلامية، على الرابط: http://mail.live.com/?rru=compose%3Fsubject

[٢٨] تدمري، عمر عبد السلام: في مقدمة تحقيقه لكتاب "مشيخة الإمام محي الدين عبد القادر بن علي اليونيني"، تخريج: شمس الدين المقدسي الحنبلي، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، ط١، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.

[٢٩] زكار، سهيل: تاريخ دمشق، من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري، دار التكوين- دمشق، ٢٠٠٧.

[٣٠] لابيدوس، إيرا مارفين: مدن الشام في العصر المملوكي، تر: سهيل زكار، دار حسان- دمشق، ط١، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

[٣١] كُرْد عَلي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد: خطط الشام، مكتبة النوري- دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

[٣٢] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، ت٥٧١: تاريخ دمشق، تح: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

[٣٣] الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد، ت٧٤٨هـ:سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

[٣٤] المدور، جميل نخلة: تاريخ العراق في عصر العباسيين – المسمى حضارة الإسلام في دار السلام، دار الآفاق العربية -القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

[٣٥] المناوي، محمد بن عبد الرؤوف: طبقات الصوفية – الطبقات الصغرى، تح: محمد الجادر، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

[٣٦] الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٥٦/٤٨-٣٦١.

[٣٧] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت٧٧٤ه: البداية والنهاية، تح: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، ط١، ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٣٨] ابن رجب السلامي، عبد الرحمن بن أحمد ت٧٩٥ه: ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان– الرياض، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٥م.

[٣٩] العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، ت٩٢٨ه: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمـــد، دار صادر– بيروت، ودار البشائر– دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

[٤٠] الصفدي، خليل بن أيبك، ت٧٦٤ه: الوافي بالوفيات، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث– بيروت، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

[٤١] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، ت٨٨٤ه: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن العثيمن، مكتبة الرشيد– الرياض، ط١، ١٤١٠ه/١٩٩٠م.

[42] Li Guo: The Middle Bahrl Mamluks in Medieval Syrian Historiography: the years 1297-1302 in the Dhayl Mir‹at al-zman attributed to Qutb al-Din Musa al-Yunini‹ Yale University‹ 1994‹ p.p 13-14.

[٤٣] ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، ت٨٠٤هـــ: طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م.

[٤٤] البخاري، محمد بن إسماعيل: في مقدمة تحقيق "صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة– دمشق وبيروت، ط١، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م، ص٥١–٥٢.

[٤٥] ابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد، ت٨٠٤: تاريخ ابن قاضي شهبة، تح: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية – دمشق، ١٩٩٤.

[٤٦] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت٨٥٢هـــ: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية –حيدر آباد –الهند، ط٢، ١٣٩٢هـــ/١٩٧٢م.

[٤٧] اليونيني، محي الدين عبد القادر بن علي: مشيخة الإمام محي الدين عبد القادر بن علي اليونيني، تخريج: شمس الدين المقدسي الحنبلي، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية– صيدا– بيروت، ط١، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.

[٤٨] ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، ت١٠٨٩ه: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير– دمشق وبيروت، ط١، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م.

[٤٩] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت٧٧٤ه: طبقات الشافعيين، تح: أحمد هاشم ومحمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ه/١٩٩٣م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq